ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X
مجلـة أبعاد / مختبر الأبعاد القيمية للتحولات الفكرية والسياسية بالجزائر
جامعة وهران2 - المجلد 05 - العدد 01 / جوان 2019

الشباب وأزمة التحرر الفقهي في الإعلام التفاعلي: من التأميم إلى الانفتاح وتصاعد الصدام

The youth and the crisis of jurisprudential liberalization in the interactive media : from the nationalization to the openness and the shock's escalation

رقاد الجيلالي*[1]، د.كحلي محمد[2]

[1] كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة أبو بكر بلقايد- تلمسان ، الجزائر

[2] كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2، الجزائر

****

تاريخ الإرسال: 2018/08/10 تاريخ القبول: 2019/05/10 تاريخ النشر: 2019/06/30

الملخص: تهدف هذه الورقة إلى فهم التحولات التي أوفدها الفتح الثقافي للإعلام التفاعلي، في جانبه الديني، وتعميقه للانعتاق والتحرر الفقهي، وإلزام الأفراد بتبني أحكامه وفتاويه الفقهية، التي حققت قبولا واستقطابا لدى الشباب، فأدت إلى احتواء الحقائق الدينية، نتيجة السيولة المعرفية، التي تتميز بها السوق الدينية على المواقع الالكترونية، لأنها تقدم القضايا الفقهية حسب الطلب، أي من الحاجة إلى الرغبة والاستهلاك، وتزامنها مع بروز الدعاة الجدد «فقهاء الميديولوجيا الجديدة.

الكلمات المفتاحية: التحرر الفقهي؛ الإعلام التفاعلي؛ الفقيه الميديولوجي الجديد.

Abstract :This paper aims to understand the transformations that the cultural conquest of interactive media has brought to its religious side and depend it to the emancipation and freedom of jurisprudence and oblige individuals to adopt the provisions and doctrinal fatwas, which achieved acceptance and polarization among young people ,which led to the containment of religious objects as a result of the knowledge liquidity that characterizes the religious market on the websites ,because it offers jurisprudential issues on demand: the need for desire and consumption and coinciding with the emergence of new preachers and new mediologists.

Key words: Freedom of jurisprudence; Interactive media; The new mediologist jurist (fakih).

* الباحث المُرسل: djalilrekad13@gmail.com

ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X

مقدمة:

لا مراء أن الثورة الإعلامية فرضت نفسها كنسق للتفكير الديني، ولذلك نجد «محمد علي فرح» في كتابه «صناعة الواقع » يقول: وسائل الاتصال التي يستخدمها المجتمع، هي التي تحدد طبيعة تفكير المجتمع[1]، إذا لم يعد الواقع سوى تلك الخيرات التي أتاحتها وسائل الاتصال الجديدة، أو الفائقة، خاصة أنها استغرقت كل المجلات، بما فيها المجال الديني، الذي يعتبر مأزوما وغير مستقر في عالمنا الإسلامي، ناهيك عن الخلافات المذهبية والطائفية، التي نجدها تقدم فهما آخر للدين متعلقا بالأجيال، فلكل فئة عمرية، تدينها الخاص، فالشباب يرفض تدين الآباء، ويعتبره عتيقا وخارج إطار الزمان والمكان، ومن هنا أصبح تدين الميديولوجيا الجديدة واقعا شبابيا، وأصبح واقع الآباء وهما ميثولوجيا، فقد كان لهذه التحولات الإعلامية قدرة كبيرة على كشف العديد من المساءلات الفقهية الكبرى، التي كانت مخبوءة ومصفدة، ليأتي الإعلام التفاعلي على بعث الترهلات والتناقضات الفقهية للمجتمعات المسلمة، لقد عمقت هذه الصيغة من الخلافات في العديد من الاجتهادات، لتصدر تلك الصدمة بتباري الفتاوى والأحكام المتعارضة بين مختلف التيارات والمذاهب، لأننا عندما نطلق كلمة فقه في المجال الاسلامي، فنحن نقصد الفتوى والأحكام، التي تبنى عليها كل الجزئيات والكليات، من الممنوعات والمسموحات «الحلال والحرام»، التي يُخَرِج فيها الفقهاء الأحكام والتفسيرات لأي قضية، ومن هنا ندرك اليوم صعوبة التحكم في الفقه، الذي أصبحت قضاياه أكثر ضمورا في المجتمعات الافتراضية المتخيلة، وظهور نمط «الفقيه الميديولوجي »، نتيجة المخاييل والرساميل الدينية التي بنيت عليها مجتمعاتنا في مختلف مراحلها، باتكائها على النسق الثقافي الفقهي بالدرجة الأولى، فبالعودة لقراءة هذا الحيز الرقمي نجده أكثر تحررا وأكثر تأثيرا وحركية وقبولا للمضامين الفقهية لدى الشباب، إذا ليس هناك راهنية أخضعت الأفراد أكثر من الفقه الرقمي، الذي تبعث أحكامه على التهديد والتعبئة في نفس الوقت، إن هذا التحرر الفقهي فرض هالة من الخلافات الفقهية والأحكام والفتاوى الطائفية عند أتباع العديد من الهويات الدينية، التي انكفأت على

[1] محمد علي فرح، صناعة الواقع الإعلام وضبط المجتمع افكار حول السلطة والجمهور والوعي والواقع، مطابع البانات الدولية، لبنان، الطبعة الأولى، 2014، ص 216

ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X

الواقع بإنتاجها لنسق أكثر تحجرا وانغلاقا، أو باقتضابها للماضي وتحكيمه في الحاضر، إنه خطاب عمق من الصراع والتنميط الفعلي للمجتمعات، فهذا الخطاب يعيش حالة من الاستهام واليتوبيا التائهة، التي يحاكم بها الواقع، بنبشه للتراث وتحيين العديد من المعتقدات الميتة أو الأحكام التي لا تصلح اليوم، لينسج صيغة فعلية للتحرر الفقهي، الذي استأثر بتشكيل المجتمع وفق عقائد ايديولوجية متعارضة ومتساجلة، قلبت الحقل الديني رأسا على عقب، فمن هنا نتموضع لطرح التساؤلات الآتية:

كيف ساهم الإعلام التفاعلي في الانعتاق والتحرر الفقهي لدى الشباب؟

وما مدى تأثير فقهاء الميديولوجيا الجديدة في تحيّن وبعث القضايا الفقهية المتعارضة؟

وكيف يساهم التحرر الفقهي في صياغة وإعادة بناء القضايا الفقهية والدينية؟

شرح مفاهيم الدراسة:

للتعريف أكثر بسياق البحث أردنا تعريف المفاهيم إجرائيا حتى نوضح معانيها أكثر للقارئ كالتالي:

1. التحرر الفقهي: نقصد بالتحرر الفقهي الانعتاق الذي أوفدته وسائل الإعلام التفاعلي بفكها الارتباط لجميع التفسيرات والأحكام الفقهية والفتاوى التي أصبحت لا يحدها ضابط منهجي في الإعلام الالكتروني ووسائطه، نتيجة تخطيها للقواعد والشروط الفقهية التي يلتزم بها المفتي والمستفتي[1]، كالزمان والمكان والبيئة وحالة السائل، وحتى المقاصد والوسائل والمصالح والمفاسد، التي تلزم على الفقيه مراعاتها عند اصدار الحكم الفقهي، كما يلتزم المفتي أو الفقيه بالضوابط المنهجية[2]، التي تخوله لإصدار الأحكام، كالعلم والعدالة والاطلاع وقول الحق، وذلك بأن يكون مستقيما أحواله محافظا على مرؤته صادقا فيما يقوله موثوقا به إذ يقول «ابن حمدان الحنبلي» الاصولي المعروف " والعدل من استمر على فعل الواجب والمندوب والصدق وترك الحرام والمكروه والكذب مع حفظ مرؤته ومجانبة الريب والتهم وهذه الصفة مجمع عليها، حيث أن المفتي يخبر عن الله تعالى بحكمه ولا يكون ذلك إلا لمن اتصف بالعدالة[3]، وهي من الاشكالات الكبرى

[1] للمزيد راجع: ابن الصلاح، أدب المفتي والمستفتي، تحقيق: موفق بن عبد الله، دار الوفاء، المدية، الجزائر، د(ط، س).

[2] للمزيد راجع: محمد سليمان عبد الله الأشقر، الفتيا ومناهج الإفتاء: بحث أصولي، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت،ط1، 1997.

[3] محسن صالح ملانبي صالح الدوسكي، ضوابط الفتوى في الشريعة الإسلامية، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط2، 2007، ص 116.

ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X

لعدم اتصاف الكثير من المفتين بها على وسائل الإعلام التفاعلي المتجاسرين على الفقه وأحكامه التي أعازت إلى التحرر الفقهي، الذي شكل صدمة لمختلف الشرائح الاجتماعية. حيث أن هذه المواقع لا يستطيع أي أحد أن يجزم بثقة وعدالة المفتي أو الحكم وفي أغلب الأحيان يكون المفتي افتراضيا، لا يمكن معرفة صحة موقعه في ظل غياب الحماية الإلكترونية وعدم امتلاك بعض المفتين للملكة الفقهية التي تمكنهم من بلوغ مرتبة الاجتهاد الفقهي، حيث أدت وسائل الإعلام التفاعلي الى تحرر الفقه من الضوابط التي حددها العلماء سواء للمفتي أو المستفتي.

2. الإعلام التفاعلي: يقصد بالإعلام التفاعلي: مجموعه من الخصائص أو الوسائط أو الخدمات الملحقة بأي وسيلة إعلامية مطبوعة أو مرئية أو الكترونية تتيح للجمهور أن يتفاعل معها عبر المشاركة بإبداء رأيه. وهو يعني أيضا صفحة القراء في كل ما هو مطبوع، وتعقيباتهم على موادها[1]. ويقوم الإعلام التفاعلي على الوسائط التي يكون فيها التواصل بين المتلقي والمرسل، أو بين المرسل وجماعة، وله العديد من المميزات التي تختلف عن باقي وسائط الاتصال التي تعتبر فيها خاصية التفاعل من أكثر الخصائص المميزة له، لتجاوزه الحدود وطبع التنوع وقابلية التحكم من طرف الأفراد في الزمان والمكان كالفايسبوك وتويتر ويوتيوب وغيرها.

3. الفقيه الميديولوجي الجديد: نقصد به مجموعة العلماء والمشايخ الذين تربعوا على المواقع الالكترونية منذ أواخر التسعينيات وتحولهم لتشكيل حسابات جديدة مع الثورة الإعلامية الجديد، التي أصبح فيها الدعاة يقدمون فتاويهم ودروسهم بطريقة أسهل وأكثر سرعة على مواقعهم الخاصة «اليوتيوب، مواقع التواصل الاجتماعي»، التي زادت من نجوميتهم نتيجة الطرح الاكثر حرية من الرقابة، وتفاعلهم في اللحظة الراهنة مع المتابعين.

أولا: التأصيل الفقهي من التأميم إلى التداول والتبادل في الإعلام التفاعلي:

شكل الإعلام التفاعلي فتحا ثقافيا للمجتمعات المسلمة، فقد أصبح للأنترنت تأثيراً عميقا على كيفية تصور المسلمين للإسلام، وكيفية تطور الإسلام والشبكات الإسلامية،

[1] رامي حسين حسني الشرافي، دور الإعلام التفاعلي في تشكيل الثقافة السياسية لدى الشباب الفلسطيني: دراسة ميدانية على طلبة الجامعات في قطاع غزة، رسالة مكملة للحصول على درجة الماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأزهر، غزة، 2012، ص27.

ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X

وتحولها في القرن الحادي والعشرين[1]، حيث نجد «جوهر الجموسي» في كتابه « الثورة والافتراضي» يقول: أن العالم الافتراضي يمثل لكثيرين الملاذ الآمن للإشباع غير المتناهي، بعيدا عن رقابة الضوابط والقيم والنواميس المجتمعية[2]، ندرك بهذه الصيغة أن العالم العربي يشهد تحولات كبيرة في العقدين الأخيرين على مختلف المستويات الثقافية، الاجتماعية والسياسية، التي التحمت بالدين مؤخرا، لقد أعطت وسائل الإعلام التفاعلية حراكا اتسم بالتغيير القسري، على أعقاب الصدامات العنيفة بين الدين ومختلف مؤسسات المجتمع، التي زعزعت مركزيتها، إن هذه الخطابات والتفسيرات الدينية، قد أعتقت نفسها عبر مختلف المواقع الدينية، بتوسيعها لهوة الفقه وتصعيد وتيرة الفتاوى وأحكام الدين ، لقد أفضى هذا النوع من الاستمداد الفقهي إلى تحريك المياه الراكدة ، سواء مع الشبكات الراديكالية التي مازالت تؤمن بالثورة والتغيير، أو من الأصوات السلفية المستقلة، التي تجمع بين الوعي المعاصر والعلم الشرعي، والتي تنتقد الأحزاب السلفية بضراوة، أو من العائدين إلى النهج الأشعري يطلبون العلم بطرق التعليم العتيق، أو بصعود الصوفية العلمية[3]، أو السجال الدائر مع أهل العصمة (الشيعة)بكل مذاهبهم، أو بقية التيارات والمذاهب الحديثة .

هنا يمكن القول أننا نعيش ثورة ثقافية غير مسبوقة، إذ يقول «يورغن هابرماس» بهذا الصدد: الدهشة، إنها الكلمة الرئيسية التي تتملك المتابع لما يجري على الصعيد الثقافي[4] في الإعلام التفاعلي، الذي قلد الانطلاق الفعلي للتحرر الفقهي في المجتمعات العربية، وقد طال هذا التحرر الهويات الدينية لحجز العديد من الأماكن، وتغيير الكثير من المسلمات، وخسر الفقيه الواقعي أو الرسمي، مكانته لدى جيل كامل، أصبح الحاسوب والرقمنة مصدره للوصول إلى الحقيقة واليقين، فما شهدته فتاوى «فقهاء الميديولوجية الجديدة» أثناء الثورات العربية وبعدها، يعبر حقيقة عن التحرر الديني من الرقابة، فقد أصبح كل فقيه نفسه. خاصة وان العلماء والمشايخ الجزائريين كان لهم

[1] جارى آر. بانت، المسلمون الافتراضيون، تر: علاء الدين محمود، سطور الجديدة، ط1، 2011، ص27.
[2] جوهر الجموسي، الافتراضي والثورة: مكانة الانترنت في نشأة مجتمع مدني عربي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ط1، 2016 ، ص 28.
[3] باتريك هايني، إسلام السوق، تق: هبة رءوف عزت، تر: عومرية سلطاني، مدارات للأبحاث والنشر، د(ط، س)، ص18.
[4] يورغن هابرماس، إتيقا المناقشة ومسالة الحقيقة، ترجمة عمر مهيبل، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، 2010، ص07.

ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X

تـأثير في السـابق على مختلـف شـرائح المجتمـع كالشـيخ أحمـد حمـاني وعبـد الرحمـان الجيلالي وأقرانهم من المشايخ الجزائريين لهم تأثيرهم الشعبي عبر المذياع السمعي، قبل أن تشـارك الحـواس الأخـرى في التعامـل مـع الوسـائط المعرفيـة التكنولوجيـة الجديـدة لتصل إلى مداه اليوم عبر الأنترنت، التي تشرك المتلقي معها بحواسه جميعا، غير أن سلطة المرسل بكسر السين في قضايا الفتوى الدينية والدرس الدعوية هي المسيطر رغم ما توفره وسائل الإتصال من اندماج بين المرسل والمتلقي في القرية الكونية التي تهيمن عليها القوة اللينة أو الناعمة[1].

وبالعودة إلى الواقع ندرك أن الإعلام التفاعلي أصبح منبرا لمن لا منبر له، مع هذه التحولات الدينية والفقهية التي تنفخ الروح في الكثير من القضايا، إنها تلزم الأفراد لاعتنـاق مجموعـة مـن التوجهـات والعقائـد، في ظـل رواج السـوق الفقهيـة المليئـة بالاحتمالات وعدم اليقين، لقد تكاثر زبائن هذا السوق وكثر عليه الطلب، لما يمثله التماهي مع الدعاة الجدد الشباب، خاصة أن المستفتي الشاب أصبح يبحث عن رجل دين في المستوى ومحين، يمكنه أن يجيب عن القضايا المستحدثة[2] والمستجدة، فهذه الطفرة الإعلامية العابرة للحدود، قادت إلى تعري المذاهب وانكشاف فقهياتها، بالنظر لما يثيره هذا النوع من الفقه الافتراضي من الخلافات والتناقضات، دون تمحيص أو تدقيق، مع الإفراز الفعلي للقضايا المتناقضة، باستدعاء التراث بخلافاته دون تجديد أو اجتهاد، فالفقيه الميديولوجي خاصة المرتبط بالشباب، أصبح يقدم تنازلات فقهية، كون فقهاء الميديا متنافسون على جمع أكبر عدد من الأتباع أو المقلدين ، ولذلك فإن التنازل وتقديم تخفيضات دينية هو الحل الوحيد، لكسر الهيمنة وافتكاك أكبر قدر من المريدين، الباحثين عن التدين، وفي نفس الوقت الاحتفاظ بحياتهم العصرية، إنه حقا عصر التدين الغارق في الخطيئة.

فالتدين الميديولوجي حين الخلافات في واقعنا الحاضر، ونحن نعلم ما يحمله التاريخ الاسلامي من الصراع المذهبي والعقدي، وبالتالي فإن هذا التفاعل طبع الأفراد على

[1] بومدين بوزيد، الحركات الإسلامية من الفهم المغلق إلى افق التجديد، دار قرطبة ط1، 2012، ص 98.

[2] محمد بلغازي وكرايس الجيلالي، النوازل الجنسية كندفق تواصلي وحتمية البحث عن الفتوى الدينية – علاقة المستفتي بالمفتي في المجتمع الجزائري، يوم دراسي الرهان القيمي وجدل الهوية في ظل الإعلام الجديد، وحدة البحث حول الثقافة والاتصال واللغات والآداب والفنونUCCLLA ، مركز البحوث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية – وهران- يوم 22 ماي 2017،ص 14 غير منشورة

ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X

التحرر الفقهي في اختياراتهم، التي تقودها الرغبة وليست الحاجة، إنه يجرهم لاعتناق قضايا تتسم بالخواء المنهجي الخالي من الوفاض، الذي تحكمه مرجعية فكرية تحدد له رؤاه الفقهية، وتمده بالزاد الروحي والقوى المعنوية اللازمة، ومع ذلك فهو ينجح في إقناع الجمهور واستمالته وتحييده[1] عن العديد من القضايا الوسطية، التي يقرر عدم صحتها، وإذا عدنا إلى الوراء قليلا سوف نعلم يقينا أن بدايات «التحرر الفقهي» قد تشكل مع طفرة الفضائيات، لتتحول في العقدين الأخيرين، إلى الاستحواذ على الإعلام التفاعلي الذي وجدت فيه هذه الشريحة الجديدة من الدعاة متنفسا وابتعادا عن الرقابة كليا، وبالتالي فإن هذا الجيل الجديد من الدعاة الشباب «الفقهاء الرقميين» أقاموا قطيعة مع الفقه المؤسسي تقريبا، واستأثروا في تفسير وإصدار الأحكام والفتاوى الفقهية بطريقة متحررة على مواقعهم، فان اهتمام قطاعات من الشباب بالتدين بصيغته الجديدة، تجمع بين إعادة اكتشاف الاسلام، وإعادة اكتشاف الذات والمسلك الأخلاقي[2] لتدينهم.

يمكن أن نعتبر أن أغلب القضايا في الفضاء الرقمي لا تنضبط بالشروط الفعلية لتأصيلات الاجتهاد الفقهي، من حيث الضوابط والقواعد الفقهية، التي حيدتها الميديا في الغالب كـ «الزمان والمكان والبيئة والحالة» وغيرها، بل إن تجاسر العديد الأشخاص على الفتاوى وتخريج الأحكام الشرعية دون علم أو اختصاص، طبع تبني الأفراد لأي مسألة فقهية، وفق الميولات أو الإعجاب والتأثر العاطفي، الذي أصبح يتميز به الخطاب الفقهي في تمرير كل الأشكال الفقهية المؤدلجة، التي تحررت من الرقابة والانضباط. فما يكشف عنه الواقع الفقهي اليوم في العديد من المساءلات الدينية، التي هيمنة على باقي الأنساق في صناعة الفقه السائل، المتحرر في استمداداته العقدية والمذهبية، وهو ما أدى إلى بروز العديد من التوجهات والهويات الدينية التي تصنع مسار المجتمعات، وتبني وتهدم الفضاء العمومي الفقهي، إما متجاوزة أو معيدة للصياغة، ومحاولة إعادة بناء الوضع الديني القائم، وفق أطروحات غارقة في الماضي أو منقطعة عن الواقع. فكان من الطبيعي أن تتضارب الفتاوى والأحكام الفقهية ما دام الكثير منها ليس مبنيا على

[1] محي الدين عبد الحليم، إشكالية العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة ط1، 1998، ص 90.
[2] باتريك هايني، مرجع سبق ذكره، ص18.

ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X

الأساس العلمى المطلوب فى كل من يتصدى للإفتاء، ولابد لمتصد لإفتاء أن يكون عالما دارسا للغة العربية، ويعلم أصول الفقه ويحسن استنباط الأحكام، وأن يكون عالما بمقاصد الشريعة، وبالقواعد الفقهية العامة، وبالأمور التى تستجد على الساحة وتحتاج لتشغيل الفكر فى بيان حكم الشرع فيها[1].

لقد تحرر الفقه من تأميم الدول والسلطة المؤسساتية، وإلزامه بالخصوصية الفردية التي بات يمثلها الشيوخ والدعاة الجدد وحتى الأفراد في الفضاءات الخاصة، ليوسعوا بذلك من سلطة التدين الشبابي[2]، فما كشفت عنه « الفتنة الصغرى » كما سماها «محمد بغداد» أثناء الثورات العربية بنزوع العديد من الأفراد إلى الاستهام لبناء المجتمعات عبر تلك الفتاوى والخطابات الفقهية، التي ألزمت الشعوب العربية أثناء الثورات، بالخروج على الحكام، أو تلك الفتاوى المغرضة والمحرضة على الجهاد كفتوى «جهاد النكاح»، التي استحكمت على بناء نمط ديني جديد لم يعرفه المجتمع العربي إلا تزامنا مع «التحرر الفقهي»، ومحاولة صناعة الواقع بطريقة متخيلة أو يتوبية حالمة للشباب، حيث انتقل الصراع إلى داخل الفضاء الرمزي حول العديد من الأحكام والفتاوى والمستجدات، أو القضايا السابحة في عالم الماضي، فأصبح التويتر والفايسبوك فضاءا للصراع بين السلفين والاخوان وبين الصوفية والسلفية وبين الشيعة والسلفيين، أو بين المشايخ وطلبة العلم، لأن أغلب القضايا الفقهية لم تعد كالسابق، فقد تحررت من الضوابط التي تخول «الفقيه الالكتروني» إلى عدم مراعاتها، خصوصا في القضايا المجتمعية، التي يكون فيها إلزاما، الالمام بالقواعد والاصول الفقهية، مع توفر ملكة القدرة على الاجتهاد، ولكن تهاوي البنيوية الفقهية في الوسائط التفاعلية، أدت إلى تلك الدعائية التي تعيش في حالة من التيه والضياع، بسبب إنهيار المرجعية العقدية[3] والفقهية، التي أصبحت لا تعطي توضيحا حول المذهب أو التفصيل أو المغالطة والشذوذ التي تبنى عليها الاجتهادات الفقهية، في ظل راهن ممطر

[1] حسنى كمال ، الداعية «النجم» سبب الأزمة فتاوى الفضائيات.. بلبلة وفوضى دائمة، جريدة الأهرام، 14 من ذي الحجة 1437 هـ 16 سبتمبر 2016 السنة 141 العدد 47401، الاطلاع: 2019/05/10، أنظر الرابط: http://www.ahram.org.eg

[2] أنظر: هاني عواد، دراسة التدين الشبابي: نمط منفلت من المؤسسة الإيديولوجية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، أكتوبر 2011.

[3] محي الدين عبد الحليم، مرجع سبق ذكره، ص 90.

ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X

بالمستجدات والنوازل السائلة، وترك الأمر مشتملا على قدرة الأفراد في التمييز بين كل مضمون منها، لأن الفقه الرقمي يتحدد بفعل القدرات المعرفية للأفراد، وكيفية التعامل مع التقنية، ولأن بعض القضايا مشوهة أو منحرفة ومحرفة، بل هي على صلة بالعولمة، حيث أن الهدف منها هو إزاحة المحلي لصالح المعولم، فالفقيه الميديولوجي ليس له مكان محدد، فأتباعه في كل مكان، وما عليه إلا أن يطلق الحكم أو الفتوى حتى تفعل مفعولها الأشبه بالسحر في مشارق الارض ومغاربها، حيث أن انتعاش تكنولوجيا المعلومات والإتصال جزء لا يتجزأ من البنية التحتية للعولمة[1]، وبالتالي يمكن القول: أن الميديا وتسرب الدين إليها جعل من المعرفة الدينية متاحة للشباب أكثر من أي وقت مضى، وفي نفس الوقت قدمت تسهيلات دينية لشباب يريد أن لا يقطع علاقته بالسماء، وفي نفس الوقت لا يريد أن ينعتق من حياة الترف والمتعة، ولذلك تم تحرير الخطاب الفقهي من التأميم الرسمي، وإعادته إلى نوع من المشاعية، حيث أصبح للجميع حق في لعب دور المفتي والمستفتي في نفس الوقت واللحظة.

ثانيا: الفقيه الميديولوجي الجديد وإعادة بعث الصدام الفقهي:

من الملاحظ أن الإعلام التفاعلي باتت أحكامه وفتاويه بمثابة الديكتاتورية التي تجيب على كل قضية دينية، عبر مشايخ لا يعرفون الحدود في إصدار الأحكام والفتاوى، وهنا نجد ابن مسعود رضي الله عنه يقول: « من أفتى الناس في كل ما يسألونه عنه فهو مجنون»"[2]، حقيقة أصبحت بازغة في الإعلام التفاعلي الذي تصدره فقهاء ومشايخ لإصدار الأحكام والفتوى دون قيود، حيث يسمح الفقيه الميديولوجي الجديد بسهولة تحريك المخلفات الفكرية، وفتح الخزانة الخلافية بين أفراد لم تنم خلافاتهم، لانفلات الفقه والفتوى من الشروط والضوابط الفقهية، فالتقنية تجمع بينهم، لكن البنيوية الثقافية تفرق بينهم، وتدعوا إلى التمييز والتمايز بينهم، وهنا تدخل الايدولوجيا التقنية كفاعل أساسي اليوم، حيث أن المشكلة اليوم تكمن في هيمنة العقل التقني، إنه عقل سلم نفسه للتكنولوجيا، وأصبح مولعا بها، إلى درجة أنه تحول إلى عقل إيديولوجي متشدد للتقنية وإفرازاتها.

[1] جان نيدرفين بيترس، العولمة والثقافة المزيج الكوني، ترجمة خالد كسروي، المركز القومي للترجمة، مصر الطبعة الأولى، 2015، ص25.
[2] عبد الرزاق عبد الله صالح بن غالب الكندي، التيسير في الفتوى أسبابه وضوابطه، مؤسسة الرسالة، ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص30.

ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X

وهنا نجد هابرماس يقول: العقل التقني ذاته إيديولوجيا وليس باستخدام التقنية بدء، إنما التقنية ذاتها سيطرت على الإنسان والطبيعة[1]، إذا لقد تشكل عقل تقني لم يعد يعترف إلا بما تنتجه التقنية، وحتى الفقيه صار رقميا، وفتاويه محينه بل على المزاج، أو لنقل: حسب الطلب. وهي التي تقود المجتمعات كما يقول «يورغن هابرماس»، وهو ما يكشف تحول بعض الدعاة والمشايخ نحو التشدد في أحكامهم ومواعظهم وتذكيرهم، دون مراعات لعنصر الزمان والمكان، ومدى ملاءمة الخطاب لعقول الجماهير، التي تتابعهم وتنقل عنهم ، فلدى بعض الدعاة ضعف في إدراك الفروقات الجوهرية بين مواقع التواصل الاجتماعي، والاماكن الواقعية الحقيقية التي يعظ ويذكر فيها، مع وعي ضعيف بالتغييرات الكبيرة التي طرأت على الأفراد وكيفية تلقيهم للوعظ[2] والخطاب الفقهي، الذي تتجاوز قضايا الحدود والزمان والمكان.

إن الفتوحات الثقافية الجديدة أدت إلى تغذية «الخلافات الفقهية والعقدية»، إذ أن تلك الأحكام الشرعية التي يقدمها فقهاء الميديا، ليست في الحقيقة سوى تعبئة دينية، تكون غاياتها منضوية تحت استمداداتها الايديولوجية ، لأنها ترى أن ما تقدمه هو الكفيل بحل مشاكل الواقع، إن هذا الشكل ينتج ويأسس للوهم الطائفي، ليس على المستوى الخارجي، فالوجه الآخر لعقلية التكفير والتبديع والتأثيم في مواجهة الخارجين عن الاطر الدينية، هي عقلية الاستبعاد المتبادل في الداخل نفسها، على سبيل التكفير والتبديع بين الطوائف الاسلامية، التي يجسدها الخطاب الفقهي للفقهاء والمنظرين للعقائد والمذاهب الاسلامية[3]، في مختلف المواقع الالكترونية، بالارتداد الذي يستغرق في تنميط الهويات التي تستحكم في تحيين الفتن والصراع. حيث أن الميديولوجيا وفقهاءها أربكوا المجتمع الاسلامي المربك أصلا، فهم أعادوا إحياء خلافات تعود إلى مراحل غابرة في التاريخ الاسلامي، وكأننا نعيش مرة أخرى تفاصيل معركة الجمل وصفين ويوم الدار، ومقتل علي رضي الله عنه، ثورة الحسين، معركة كربلاء، كلها صرعات وجدت في الميديولوجيا فضاءا لتتنفس من جديد، ولتكسب المزيد من الأتباع، فأصبح السلفي يرد

[1] يورغن هابرماس، إتيقا المناقشة ومسالة الحقيقة، مرجع سبق ذكره، ص45.
[2] عبد الله بن رفود السفياني، الخطاب الوعظي: مراجعة نقدية لأساليب الخطاب ومضامينه(دراسة استطلاعية)، مركز نماء للبحوث والدراسات ، بيروت ، ط1، 2014، ص 194. 195.
[3]- علي حرب، تواطؤ الأضداد: الآلهة الجدد وخراب العالم، منشورات الاختلاف، الجزائر،ط1، 2008، ص181.

ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X

على الشيعي والصوفي ولإخواني، وهم يردون عليه، والتقنية تستوعب كل تلك الخلافات ولا تضجر بها، حيث أتيح النقاش في هذه المسائل للعامة بطريقة ليس لها مثيل أو سابقة في تاريخنا الإسلامي، لقد كسرت التقنية كل الحواجز، وأزاحت كل هالات التقديس حول رجل الدين وحول الطابوهات الإسلامية، وهذا ما جعل الأفراد ينشدون إليها ويشعرون وكأن الحقيقة أتيحت لهم لأول مرة، وهنا يردد «زيجمونت باومن» "نصيحة تيرتليون الشهيرة آمن به لأنه غير معقول"[1]، فالتكنولوجيا التواصلية فائقة، وغير معقولة، وكل ما نملكه أمامنا هو الدهشة، والتسمر في أماكننا، أو الانخراط فيها وتطليق الواقع والسعي وراء إثبات أنفسنا في عالم وهمي، نقلت إليه الحياة.

إن هذا الخطاب الفقهي الوعظي، يؤدي إلى" التسرع والعجلة وعدم التريث والتثبت من الأحاديث الذي يضمرونها في موضوعات ساخنة، وإشكالات الفتوى والتحليل السياسي، أو بعض المشكلات الاجتماعية، وهي أماكن ملغومة وشائكة لدى كثير من الشباب ذكورا وإناثا، وساعد في ذلك التحرر الفقهي، وكذلك ما يقع فيه بعض المتحمسين خاصة عندما يتعلق الحديث بالمرأة والحريات والإفتاء"[2] في القضايا المجتمعية التي تتناقلها الوسائط التفاعلية. ولذلك نجد «خالد الطروالي» "وهو أستاذ جامعي تونسي يقول: إن الإعلام كان قديما سلطة رابعة، لكن هذه الحقيقة تهافتت اليوم، الإعلام هو السلطة الأولى في البلاد، تغير الثقافات وتشكل العقول تمجد من تشاء وتجعل منه شأنا ومقاما وتلبسه صولجان ودرة، وتضع ما تشاء وتجعله أضحوكة، تسجن البعض وتعلق البعض في المشانق تحت التصفيق وفي هيستيريا الزغاريد"[3]، بالفعل هذا ما يعكسه قدرة الفقيه الميديولوجي الجديد في صنع الفضاء الديني، من خلال توظيفه لتهييج العواطف وتجيشها، وبناء مخيال ديني بقوالب حركية معادية، وهنا يمكن العودة الى أحداث الثورة المصرية، وكيف ألهب بعض الدعاة الشباب المصري، عن طريق خطابات دينية غارقة في الوهم، والاستثمار في النص الديني،

[1] زيجمونت باومن، الاخلاق في عصر الحداثة السائلة، ترجمة سعد البزاعي وبثينة الإبراهيم، هيئة ابو ظبي للسياحة والثقافة، بدون طبعة، 2016، ص 54.

[2] عبد الله بن رفود السفياني، مرجع سابق، ص193.

[3] خالد الطراولي، دور الإعلام في إنجاز الثورات ونقضها، موقع الجزيرة، نشر في: 2013/8/30، الساعة: 15:22، تاريخ الاطلاع: 2017/12/10، على الساعة: 20:45، انظر الرابط: www.aldjazera.net.

ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X

فبعضهم زعم أن الملائكة تقاتل في ميدان رابعة، وهناك من قال أن الله قد تجلى في ميدان التحرير، هي مقولات خطيرة وتستهدف العقل الباطن واللاشعور، وجعلت الكثير من الشباب ينقاد دون ادنى وعي وتفكير في مدى جدية هذا الخطاب.

فرغم تدخل رجل الدين الرسمي للدفاع عن أيديولوجيا الدولة ومؤسساتها وثقافة أفرادها، وحتى الفقيه السلفي الذي يدعي الدفاع عن الحق وعن السنة، لكن خطاب التهييج وتوظيف مفهوم الجهاد والجنة وغيره، كان أثره اكبر على العقول، فهو ينفي الدنيوي ويحبذ العالم الأخروي، بإنتاج عقل ديني شوفيني يتمثل النزعة الراديكالية، التي يتوهم الفرد أن الفقيه هو الناطق باسم الوحي، عبر التفسير والقراءة للواقع ومشاكله، نتيجة السمت المبني على أنقاض الغرس الثقافي والقدرة التعبيئية، التي تتميز بها الوسائطية الجديدة، وسائط على حد تعبير «راي كريزويل» الذي يرى أننا في عصر أصبحت فيه الحدود بين الآلات والبشر غامضة تماما[1]، فالألة حررتنا من سطوت رجل الدين الحقيقي، لكنها صنعت رجل دين إفتراضي أكثر سطوة وأكثر هيمنة على حياتنا، فالفتوى عن طريق الميديولوجيا تكمن قوتها في استثارة العواطف، بإبداء تلك الطوباويات الدينية، التي تستثمر فيها ،كتأويل النصوص واللعب على وهم العقائد، وتبني الجهاد وإيغار صدور الأفراد على الواقع المتردي في جميع الجوانب، ومحاولة إقناعهم ببناء الدولة الإسلامية، التي تتبني شرع الله، لأن "الدين ظاهرة مدهشة تلعب في حياة الناس أدوار متناقضة، يمكن له أن يدمر ويمكن له أن يبث الحيوية، يستجلب النوم أو يدعوا إلى الصحوة، يستعبد أو يحرر، يعلم الخنوع أو يعلم الثورة"[2].

وإذا عدنا إلى الواقع سوف ندرك أن الانعكاسات التي أبدلها التحرر الفقهي للشباب، فأضحو أكثر تحررا وانعتاقا، ما دفع بالكثيرين إلى تبني الفكر الديني الحركي، سواء على مستوى السلطة السياسية أو الممارسات الاجتماعية والثقافية، وهو ما يوحي في المجتمع الجزائري مثلا بتعدد المرجعيات وتصاعد وتيرتها، وقد أعقب ثورة الميديا الجديدة ذكر أسماء فقهاء لم نكن نسمع بهم من قبل، والعمل بما يقدموه من الفتاوى والتفسيرات، تزامنا مع ما تتبناه وسائل الإعلام التفاعلية، من الدعوة والتجنيد، في ظل

[1] كيرل كيرزويل، عصر الآلات الروحية عندما تتخطى الكمبيوترات الذكاء البشري، ترجمة عزت عامر، كلمة عربية، الإمارات، الطبعة الثانية، 2009، ص 04.

[2] يورعن هابرماس وآخرون، قوة الدين في المجال العام"، ترجمة فلاح رحيم، دار التنوير للطباعة والنشر، ط1، 2013، ص 181.

ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X

" صعود التيارات التي سميت أصولية، ما أعاد للفتوى سلطتها خصوصا لدى فئات الشباب المرتبطة أو المتأثر بهذه التيارات، وهي نوع من الفتوى مختلفة تماما عن الفتوى التقليدية، فهي أولا: لا تعترف بالفتوى الرسمية، ولا تعترف بالشرعية العلمية المؤسسية أو الرسمية، مثل مؤسسات الإفتاء الرسمية، وهي ثانيا: فتوى سياسية أو على الأصح يتخذ أصحابها موقفا سياسيا ثابتا من النظام أو المجتمع القائمين، وهو موقف المعارضة الكلية وعدم الاعتراف، وهي ثالثا: فتوى تنطوي على سلطة، باعتبارها تدعي امتلاك القول الفصل ووجوب فرضه"[1]. هي فتوى تنطلق من فكرة فقه الواقع، وهي تعيب على الخطاب الديني الرسمي، أنه موجه ومتحكم فيه، وهي تعيب على الخطاب السلفي الذي ينافسها عبر الميديا، أنه انتكاسي وتراجعي، بدرجة كبيرة ومخيفة، وأنه فقه غير محين ومنقطع عن الواقع، متقوقع على نظرة ماضوية وفي نفس الوقت موالي للسلطة وبعيد عن الهموم الاجتماعية، خاصة لدى فئة الشباب، ففقهاء الميديولوجية الجديدة أو« الفقهاء الرقميين» كان لهم الدور الكبير في بروز فتاوى موازية وأكثر قوة للفتاوى الفقهية التي تعتبر امتدادا للمؤسسات الدينية الرسمية، لتخوض بعد ذلك الصراع والتشظي بعد أن وسع هذا النمط الديني من تدينه وايديولوجيته، التي تبعث كل منها على تمثيل المجتمعات.

وهنا يمكن القول أن الإسلام الصارم أصبح يمثل الفضاء العام لاستمداداته الفقهية المتحررة، نتيجة غلق الدولة على مضامينه، فأسفر القهر المؤسساتي المتبني من الدول في بعث روح التمرد والتصلب الذي تشكل نتيجة التضييق عليها، لتفضي إلى الاستثمار في الفتاوى والأحكام العابرة للقوميات، لتميزها بالشدة والقوة في المضامين التي تبثها للأفراد على حساب الدولة، التي تعتبرها في كثير من خطاباتها أنها ظالمة ومنحرفة عن الشريعة الدينية، هنا يبرز الإشكال الذي يفيض الشقاق ويأجج الوضع بدخول الكثير من الجماعات الدينية إلى تبني فكر غير متسامح، ليحوله بتلك البساطة إلى العقلية المتصلبة، التي تبعث على رفض الواقع السياسي والاجتماعي وحتى الثقافي، ودخول الأفراد والدولة في صراع عنيف، يصل في كثير من الدول إلى التحول نحو النزعة

[1] علي أومليل، السلطة الثقافية والسلطة السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1998، ص ص 24، 25.

ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X

الأكثر تمترسا، بنزوعهم إلى حياكة ونسج الفقه بأكثر راديكالية، يحوله الكثيرين إلى طريق الجهاد والدعوة بالسلاح.

ثالثا: التحرر الفقهي من الحاجة إلى الرغبة والاستهلاك:

يقول داريوش شايغان: إن التفريق بين تقنية مفيدة لأنها أداتية ومصدر قوة مولدة للقوة، وبين فكرة تخريبية لأنها منافية للتراث، لا يزال قائما عند المسلمين[1]، إن التكنولوجيا ارتبطت بالجيل الجديد، أو الجيل الثالث على حد تعبير ناصر جابي، بينما بقي احتكاك الجيلين الاولين بالتكنولوجيا ضعيفا ويحكمه هاجس الخوف، لعدم التمكن من هذه التقنية، ولذلك حكم عليها بأنها تخريبية ومعادية للأوطان، ولكل ما هو تقليدي أو محافظ، بينما الجيل الثالث يعتقد أنها أداة مفيدة، خدمت الدين وخدمت الدعوة وساهمت في انعتاق الخطاب الدين ممن يعتبرونهم مقاولين شرعيين، فالخطاب الديني عبر الميديا هو خطاب للاستهلاك، أكثر منه للاتباع والاقتداء، إنه أشبه بالوجبة السريعة، التي تكفيك لمدة معينة ولا يمكن أن تكون بديل أو خيار دائم، ففي السوق الدينية الرقمية، كل يوم هناك فتوى جديدة وامتيازات أكثر

وفي هذا الصدد يقول: «زيجمونت باومن » في كتابه «الحياة السائلة»، تتراجع الثقافة إذا بالمعنى الشامل لتفسح المجال لثقافة الاستهلاك، استهلاك اللحظة والمكان، وسط سعي محموم للسلع ونهم للاقتناء[2]، إذا انطلقنا من هذه المقولة سوف نسلم أن السلعة الدينية قد عمق منها الخطاب الفقهي التفاعلي، وإلزام المتلقين في الكثير من الأحيان لتلك المزية التي تحيد الفقه الصلب وتحين السائل، الذي يمكن للفرد أن يزاوج بين المذاهب والعقائد، ما يحتم توليد تيارات جديدة في الفضاء العمومي، فإذا عدنا لقراءة الفيلسوف الفرنسي «أندريه توزيل» في كتابه «عودة الديني سيناريوهات العولمة الثقافية» لا بمعنى عودة المعتقدات الدينية المألوفة فقط بل عودة الإيمان بالغامض والالهي والرمزي المقدس، ما يؤدي لظهور تيارات روحية مختلطة ذات أسماء مختلفة[3]،

[1] داريوش شايغان، النفس المبتورة، هاجس الغرب مجتمعاتنا، دار الساقي، لبنان، ط1، 1991، ص33.

[2] زيجمونت باومن، الحياة السائلة، تر: حجاج ابو جبر، تقـ: هبة رؤوف عزت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2016، ص15

[3] فيصل دراج، عودة الديني سيناريوهات العولمة الثقافية ، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية العدد 423 ،أيار/مايو 2014 ص158

ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X

التي تنشأ عن "الطابع الاستهلاكي الديني في اختيارات المشاهد وتفضيله لهذا أو ذاك، ستكون هنا العلاقة سلبية، إذ يكون المتلقي مستهلكا بامتياز ومتعصبا لداعية ما، وتكون عقل قصصي خيالي تمتزج فيه الحقيقة بالوهم والزيف[1] الفقهي، الذي يحول المسائل الفقهية من الحاجة إلى بناء الرغبة، نتيجة التماهي مع الدعاة النجوم المختلفي المذاهب، وحتى العقائد، الذي يأخذ الأفراد أقوالهم وتفسيراتهم بمعطى التصور عن فهمهم لكل الحقائق الدينية، لتشكل توجهات وتيارات دينية جديدة كـ « داعش»، التي تعتبر صنيعة الإعلام بامتياز عبر الدعوة والتجنيد الالكتروني، على أساس الطوباويات «الخلافة الاسلامية، الجهاد، نصرة الإسلام ».

حقا إن هذه الأحكام والتيارات الدينية التي تلعب داخل العالم الافتراضي بالأحكام والفتاوى الدينية، رغبت في التحول المتسارع نحو الفقه الرقمي، ورسمت نفسها إماما ومفتيا بتلك الطبيعة القسرية، التي تستند لتأثير تلك الخطابات الفقهية المتنوعة، التي ترهن المتلقي حول الواقع بأساليبها المتخمة باليوتوبيا الدينية، مع إحسان الخطاب اللغوي لدى الكثير من «فقهاء الإعلام التفاعلي»، التي تعتبر من أقوى الآليات في قبول المضمون الفقهي لهم، وتزامن هذه الوعظيات بالخشوع والبكاء، الذي يحتم على المتصفح لمواقعهم اتخاذ تلك الأحكام والفتاوى في تشكيل هويته واعادة صياغة تدينه وفقها، حيث نرى مثلا الشيخ «صالح المغامسي» الذي يقبل عليه الشباب نتيجة لتفرد أسلوبه في طرح القضايا الدينية بخشوعه المتباكي، كما كشف «موقع اليوتيوب» عن دعاة جدد أثرت أطروحاتهم لتميزها بالجرأة في النقد والمشاكلة الفقهية، التي يعتبر فيها «عدنان ابراهيم» ملهما للكثير من الشباب، وقد حققت آراءه الفقهية قبولا وانتشارا لدى الكثيرين، في حين أنه لا يمكن أن نحصر تبني القضايا الفقهية لدى الشباب في نقص الوعي وقوة الانترنت، بل إن العمق والجاذبية التي تتميز بها الصياغة الفقهية ونوع القضايا، كـ«السياسة الشرعية» «والقضايا الجنسية والمالية» التي ألهم فيها الدعاة الجدد بتفسيراتهم للقضايا الراهنة، وبالتالي فإن تنظيم وانتقاء المضامين، وطرح الراهن والتسويق لأيديولوجيا تفتح الآفاق للطموحات وقراءة نفسية الأفراد الشباب، تمكن من تحقيق الانتماء الهوياتي وتعميق منسوبه عندهم. حتى بات بعض المشايخ يحرم على

[1] بومدين بوزيد، مرجع سابق، ص106.

ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X

أتباعهم قراءة كتب المخالفين أو الاستماع لرأيهم، كما يحرمون الجلوس مع مخالفيهم، وما في معنى الجلوس كالصداقة والتعارف ونحو ذلك. فهم يقطعون جسور الترابط والاطلاع على فكر الآخرين، بتصوير هذا الأمر شرعي مأمور به في الإسلام[1].

ونحن نعلم إن الإجماع على التفاصيل في القضايا الإصلاحية مستحيل ، ولاسيما حين تتسع الرقعة، وتختلف الظروف والإمكانيات والمعطيات[2] وإذا رجعنا إلى هذه الفكرة تجليات واضحة يمكن أن تصعق الواقع في كل مجتمع، بالمرض الذي جرته معها هويات أصلا مأزومة، فالراهن العربي يدرك تحول هوياته الراديكالية أو الصارمة وحتى الشوفينية لتحقيق جمهور تهندسه في ظل ما لديها من الأساليب الإقناعية، التي تحملها كتبرير للواقع المتردي، وطرح أطروحات جريئة تستهوي الشباب، لما فيه من الحماسة الزائدة والأكثر قبولا للتحديات والمضامين المتشددة، عبر الانتقال إلى الاختلاف في الأصول وجعل كل النقاشات الفقهية مركزة عليها، يبدوا أن تعبئتها لا تستهدف المؤمنين في العالم العربي والإسلامي فقط، بل أثبتت العديد من المواقف أن أكثر المجاهدين والإسلاميين، الذي ينظمون إلى الحركات الإسلامية الجهادية، هم من ذوي الأصول الغربية، ونتيجة إسلامهم الحديث وإدخالهم مباشرة في مجال هوياتي ملغم يصعب على الكثرين التفهم بعد الضمور فيه، فالتحرر الفقهي الذي أوفده الإعلام التفاعلي، أبدل أحكاما تتعزز من خلالها مجموعة القيم الفقهية الغير متماسكة، والمتناقضة في اتجاهاتها، بسبب تنوع مصادرها وتباين الأسس الفكرية والثقافية المبنية عليها فقهيا، في الحيز الافتراضي الذي يخترق المجتمعات، فأصبح اليوم فتحا ثقافيا، الأمر الذي نجد آثاره الواضحة في انجذاب المتلقين نحوه، والعمل على تلبية حاجات نفسية واجتماعية لا تستقيم والخصوصيات الثقافية والحضارية التي استقر عليها المجتمع منذ مئات السنين[3]، لنعلم اليوم أن التحولات الفقهوإعلامية أعطت للدين والتدين انعتاقية أصبحت بمثابة صورة لتعميق الهوة، التي تبعث على التعمق في غايات لم يكن للفرد

[1] حسن بن علي السقاف، السلفية الوهابية: أفكارها الأساسية وجذورها التاريخية، دار الأمام الرواس- بيروت، د (ط، س)، ص109.

[2] رأفت فريد سويلم، صناعة الفقيه، مكتبة الرضا، ط1، 2009، ص24.

[3] محمد خليل الرفاعي، دور الإعلام في العصر الرقمي في تشكيل قيم الأسرة العربية "دراسة تحليلية، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد الأول+ الثاني، 2011، ص692

ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X

التعامل معها أو النظر فيها، يمكن أن أبين هذا الطرح من خلال توضيح انسياقي في هذه الرؤيـة، أن أغلـب الأفـراد وخصوصـا الشـباب غير مضـطلع بـالوعي الـديني الحقيقـي، لتوجهه الفقهي ومذهبيته وحتى عقائده، حيث أن الكثيرين لا يدركون توجههم الديني، وفق فهم شامل غير متعمق في الدقائق والجزئيات للعقائد والمذاهب، وهنا يمكنا أن نطرح إشكالية حقيقية كيف يمكن للميديا الجديدة من بناء تدين الأفراد على أساس إفاضة الجزئيات والتعمق في تدقيق العقائد والسلوكات والمعاملات؟ وكيف تؤثر على رؤيتهم الدينية وتدينهم في الفضاء العام؟ يطرح هذا الإشكال حقيقة واقعية وجوهرية، يمكن إدراكها في أي مجتمع، وذلك بطرح سؤال على الأفراد ما هو توجهك الديني؟ ندرك أن العديد منهم ليس له أدنى علم بتوجهه، وهذا الشكل أدى بالفضاء الافتراضي إلى احتواء هذه الحقيقة الفقهية والدينية التي غابت عن المؤسسات الايديولوجية.

فإذا قارنا هذا الوضع بالعصور السابقة، فإن الأفراد كانوا يدركون قيمهم الدينية وعقائدهم أكثر من أي شيء آخر، ولكن مع بروز الدول الحديثة، التي تكون بمثابة الثمرة التي أعطت هذه الظاهر انتشارا أوسع لتحدد توجهها، بالحداثي وتغييب الدين في الكثير من المؤسسات، وجعله في بعض الدول مرهونا بخصوصيات الأفراد، ما أدى إلى بروز تدين الميديا المعتوق من القيم الفقهية الصحيحة، مع التحولات الدينية الراهنة، التي أدت إلى تمأسس الهوية المعتوقة من القيم الفقهية الجماعية بالخصوص، وتبني الأفراد لكل ما هو فردي متشدد أو متطرف وطائفي، ما انعكس اليوم على الكثير من الشباب الذي كان قبيل ظهور الميديا الجديدة لا يدرك أي حقيقة اعتقادية أو فقهية حول تدينه، ما ترك المجال مفتوحا أمام الإعلام التفاعلي لبناء كل اعتقاداته وقيمه الفقهية، التي تعزل الفاعل من الواقع المعاش وتحوله الى مجسم يبدي أن ما يتعلمه أو يتلقاه على أنه الحقيقة التي تمكنه من الخلاص، مع الطبيعة الاستهلاكية التي يتميز بها هذا النمط الديني والفقهي، وعلى ذلك يمكن أن نقول أن الإعلام التفاعلي أعتق الفقه، فأصبحت عامل حسم في بناء اعتقاداتنا وقيمنا الدينية التي نستطيع أن نحصرها في مجموعة من المسوغات التي تضبط عبرها الشباب وفق بناء تدين معتوق من القيم الاجتماعية والثقافية والسياسية .

خاتمة:

ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X

شكل الإعلام التفاعلي الانعتاق والتحرر الفعلي للفقه، لأن مجتمعاتنا العربية عموما لم تعرف الحرية إلا تزامنا مع هذه الوسائط الجديدة، التي حولت الفضاء العمومي من التلقين الى التشارك في الفضاء الخاص، وهذا بالنظر الى ما يحدث من التحولات والتغيرات في المجتمعات، نتيجة الظرفية المتسارعة وبروز الحركية الاجتماعية أعاد بروز الديني، كمحاولة لبناء وتشكيل الفضاء العمومي الراهن، مع إدراكنا أن أفراد المجتمعات العربية تعيش مخيال دينيا قويا، عكسته الثورات العربية الأخيرة التي تضاربت خلالها القضايا الفقهية، وخصوصا في الجانب السياسي، هنا تكمن المفارقة التي استدعت إلى التحول من الفضاء المؤسسي الايديولوجي للدول، إلى فقهاء الميديولوجية الجديدة التي ألهبت فتاويهم وتفسيراتهم، الأفراد، نتيجة التواصل والاتصال الذي أصبح منعتقا في المجال العام، الذي لا يمكن حصره في انفجارات ثورة الإعلام الجديد، بل هو متعلق أيضا بالجيل الشباني الذي يريد تغيير واقعه ومجابهة التحديات، ما استدعى إلى صناعة نموذج آخر بتعزيز التواصل مع فقهاء الميديا، التي أعتقت الفقه وحررته في الفضاء الرمزي، وما أعقبته الصدامات الفقهية، بين العديد من المرجعيات والتيارات التي رفضت المجتمعات بالتشظي والانقسام الذي أصبح ينمط المجتمعات.

وهنا يمكن أن نؤكد على مجموعة من التوصيات: كضرورة وضع الدول الإسلامية على مجامع فقهية عالمية، تحد من تسرب الأحكام والفتاوى الغير منضبطة بالشروط الفقهية عبر مواقع الانترنت بإيجاد توافق حول القضايا الحساسة من قبيل الأفكار الجهادية والمسائل الفقهية، التي تتخذها بعض الجماعات المتشددة هدفا لتأليب الشباب على مجتمعاتهم ، كما نؤكد على تفعيل دور المؤسسات الدينية والمجامع العلمية للدول، وفتح قنوات ومواقع الكترونية لها من شأنها ان تقلل من حدة التحرر الذي تعرفه الساحة الفقهية خاصة في ظل انتشار الأفكار والفتاوى المتطرفة، بالإضافة إلى وضع خريطة تشتمل على تصنيف المواقع الدينية المخولة للإصدار الأحكام الفقهية.

قائمة المراجع :

1. ابن الصلاح، أدب المفتي والمستفتي، تحقيق: موفق بن عبد الله، دار الوفاء، المدية، الجزائر، د(ط، س).
2. باتريك هايني، إسلام السوق، تق: هبة رءوف عزت، تر: عومرية سلطاني، مدارات للأبحاث والنشر، د(ط، س).
3. بومدين بوزيد، الحركات الإسلامية: من الفهم المغلق إلى أفق التجديد، دار قرطبة، الجزائر، ط1، 2012.

4. جارى آر. بانت، المسلمون الافتراضيون، تر: علاء الدين محمود، سطور الجديدة، ط1، 2011.
5. جان نيدرفين بيترس، العولمة والثقافة المزيج الكوني، ترجمة خالد كسروي، المركز القومي للترجمة، مصر الطبعة الاولى، 2015.
6. جوهر الجموسي، الافتراضي والثورة: مكانة الانترنت في نشأة مجتمع مدني عربي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ط1، 2016 .
7. حسن بن علي السقاف، السلفية الوهابية: أفكارها الأساسية وجذورها التاريخية، دار الأمام الرواس- بيروت، د (ط، س).
8. داريوش شايغان، النفس المبتورة: هاجس الغرب في مجتمعاتنا، دار الساقي، لبنان، الطبعة الأولى، 1991.
9. رأفت فريد سويلم، صناعة الفقيه، مكتبة الرضا، ط1، 2009
10. رامي حسين حسني الشرافي، دور الإعلام التفاعلي في تشكيل الثقافة السياسية لدى الشباب الفلسطيني: دراسة ميدانية على طلبة الجامعات في قطاع غزة، رسالة مكملة للحصول على درجة الماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الازهر ، غزة، 2012.
11. زيجمونت باومن، الأخلاق في عصر الحداثة السائلة، ترجمة سعد البزاعي وبثينة الإبراهيم، هيئة ابو ظبي للسياحة والثقافة، بدون طبعة، 2016.
12. زيجمونت باومن، الحياة السائلة، تر: حجاج أبو جبر، تقـ: هبة رؤوف عزت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2016.
13. عبد الرزاق عبد الله صالح بن غالب الكندي، التيسير في الفتوى أسبابه وضوابطه، مؤسسة الرسالة، ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2008.
14. عبد الله بن رفود السفياني، الخطاب الوعظي: مراجعة نقدية لأساليب الخطاب ومضامينه(دراسة استطلاعية)، مركز نماء للبحوث والدراسات ، بيروت، ط1، 2014.
15. علي أومليل، السلطة الثقافية والسلطة السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1998.
16. علي حرب، تواطؤ الأضداد: الآلهة الجدد وخراب العالم، منشورات الاختلاف، الجزائر،ط1، 2008.
17. كيرل كيرزويل، عصر الآلات الروحية عندما تتخطى الكمبيوترات الذكاء البشري، ترجمة عزت عامر، كلمة عربية، الإمارات، ط2، 2009.
18. محسن صالح ملانبي صالح الدوسكي، ضوابط الفتوى في الشريعة الإسلامية، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط2، 2007.
19. محمد سليمان عبد الله الاشقر، الفتيا ومناهج الافتاء: بحث أصولي، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت،ط1، 1997.
20. محمد علي فرح، صناعة الواقع الإعلام وضبط المجتمع افكار حول السلطة والجمهور والوعي والواقع، مطابع البانات الدولية، لبنان، الطبعة الاولى، 2014.
21. محي الدين عبد الحليم، إشكالية العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية ، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، الدوحة ط1، 1998.
22. يورغن هابرماس وآخرون، قوة الدين في المجال العام"، ترجمة فلاح رحيم، دار التنوير للطباعة والنشر، ط1، 2013.
23. يورغن هابرماس، إتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة، ترجمة عمر مهيبل، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.

المجلات والملتقيات:

1. فيصل دراج، عودة الديني سيناريوهات العولمة الثقافية ، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية العدد 423 ،أيار/مايو 2014.

2. محمد بلغازي وكرايس الجيلالي، النوازل الجنسية كندفق تواصلي وحتمية البحث عن الفتوى الدينية – علاقة المستفتي بالمفتي في المجتمع الجزائري، يوم دراسي الرهان القيمي وجدل الهوية في ظل الإعلام الجديد، وحدة البحث حول الثقافة والاتصال واللغات والآداب والفنونUCCLLA ، مركز البحوث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية – وهران- يوم 22 ماي 2017، غير منشورة.

3. محمد خليل الرفاعي، دور الإعلام في العصر الرقمي في تشكيل قيم الأسرة العربية "دراسة تحليلية، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد الأول+ الثاني، 2011.

4. هاني عواد، دراسة التدين الشبابي: نمط منفلت من المؤسسة الإيديولوجية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، أكتوبر 2011.

المواقع الالكترونية:

1. حسنى كمال ، الداعية «النجم» سبب الأزمة فتاوى الفضائيات.. بلبلة وفوضى دائمة، جريدة الأهرام، 14 من ذي الحجة 1437 هـ 16 سبتمبر 2016 السنة 141 العدد 47401، الاطلاع: 2019/05/10، أنظر الرابط: http://www.ahram.org.eg

2. خالد الطراولي، دور الإعلام في إنجاز الثورات ونقضها، موقع الجزيرة، نشر في: 2013/8/30، الساعة: 15:22، تاريخ الاطلاع: 2017/12/10، على الساعة: 20:45، انظر الرابط: www.aldjazera.net.